لو كان كيف يكون ولا يخفى عليه معلوم قال تعالى ولقد خلقنا الانسان
ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اى
قرب علم لا قرب المسافة والوريد قيل هو عرق فى داخل العنق وقيل
متعلق بالقلب فاذا انقطعت مات صاحبه ففى الاية ردع للخلق لانهم
اذا كانوا يعلمون ان الله يعلم ما تحدث به انفسهم فاحرى ما يصدر
منهم من القول والفعل فيجب على العاقل ان يراقب مولاه ويؤثره
على هواه ودنياه لانه يعرى تعالى يسمع وليس العلم من الصفات المؤثرة
بل هو صفة تكشف ولهذا وجب تعلقه بكل واجب وجائز ومستحيل
وبالله التوفيق قوله والحياة وهى لا تتعلق بشئ يعنى ان الحياة لا
تطلب امرا زايدا على القيام بمحلها بل هى شرط فى جميع الصفات
لا يتصور شئ من المتصف بها بخلاف سائر صفات المعانى فانها
تطلب امرا زايدا على الذات وهو تعلقها بالممكنات كما فى غيرها من
صفات المعانى الا الحياة فانها صفة موجودة قائمة بالذات وبالله التو
فيق قوله والسمع والبصر المتعلقان بجميع الموجودات يعنى ان سمعه تعا
وبصره ينكشف بهما كل موجود سواء كان ذلك الموجود قديما او حادثا
ذاتا كان او صفة صوتا كان او غيره فهو تعا يسمع ويرى الذوات والالوان
والاكوان والطعوم والروايح والحب والبغض وحديث النفس وسائر

الاعراض

الاعراض الوجودية فان قلت كيف يتعلق السمع بغير الاصوات من سائر
الموجودات ما الدليل عليه فالجواب ان يقال الدليل على تعلق السمع بكل
موجود النقل والعقل اما النقل فقوله تعا وكلم الله موسى تكليما فالا
ية نص فى سماع موسى عليه السلام لكلامه القديم وكلام الله تعا ليس
بحرف ولا صوت فلو كان السمع مختصا بالاصوات لزمان لا يسمع
موسى عليه السلام كلامه تعا فبطل اختصاص القول بتعلق السمع
بالاصوات ووجب تعلقه بكل موجود والمطلوب هنا فى السمع
الحادث فكيف بالسمع القديم واما العقل فلانه لو اختص السمع
بالاصوات ولم يتعلق بغيرها من الموجودات لزم الافتقار الى المخصص
والمفتقر ابدا لا يكون الا حدثا وهو محال فوجب تعلقه بكل موجود كما
يبصر وهو المطلوب وليس سمعه تعا وبصره بجارحة كما فى حق
المخلوق لاستحالة مماثلة تعالى للحوادث وبالله التوفيق قوله والكلام
الذى ليس بحرف ولا صوت ويتعلق بما يتعلق به العلم من المتعلقات
يعنى ان كلامه تعا القديم يستحيل ان يكون بالحروف والاصوات وما
فى معناها من التقديم والتاخير والسكون والتجدد واللحن والاعراب
والجهر والسر فهذا كله من خواص الحوادث بل كلامه تعالى صفة
معنى موجود قائم بذاته العلية ويعبر عنه بالعبارات المختلفات كالتوراة

Copyright © King Saud University